

مقومات بناء الحضارة في ضوء سورة النمل

أ. أحمد حسن محمد علي سعيد*، د. ثابت أبو الحاج**، د. صديق بن عارفين***

سلم البحث في ١٨/٥/١٤٤٢هـ  اعتمد للنشر في ١٨/٦/١٤٤٢هـ

ملخص البحث:

يتناول البحث مقومات بناء الحضارة التي وردت بتفاصيلها كاملة في سورة النمل، والتي تتمثل في: المقومات الإيمانية، والمعرفية، والسلوكية الاجتماعية، والسياسية، والمقومات المادية. ويهدف البحث إلى استنباط مقومات بناء الحضارة التي وردت في سورة النمل؛ ولتحقيق ذلك اعتمدت الدراسة على المنهج الاستقرائي والمنهج الوصفي التحليلي، وذلك لأهمية هذين المنهجين في إبراز مقومات الحضارة من خلال النظر في سورة النمل، مع تصنيف تلك المقومات، والإلمام ببعض المصطلحات التي تتعلق بالحضارة ومقوماتها التي نصت عليها آيات سورة النمل. وقد خلص البحث إلى جملة من النتائج أهمها: أن هناك خمسة مقومات أساسية يقوم عليها البناء الحضاري، وهي: مقومات إيمانية، ومقومات معرفية، ومقومات سلوكية اجتماعية، ومقومات سياسية، ومقومات مادية. كما خلص البحث إلى أن هناك علاقة وثيقة بين الإيمان وبين بناء الحضارة، وأنه لا توجد حضارة بلا علم، وأن وجود القائد الملهم الملهم ضرورة من أجل بناء الحضارة.

الكلمات المفتاحية: مقومات، الحضارة، المرجعية، الشورى، الحكمة، الرشوة، الإعلام.
Abstract:

The elements of building civilization in light of Surat Al-Naml

Ahmed Hassan Mohammed Ali Saeed, Dr. Thabit Abu- Al Hajj.

Dr. Seddek bin Ariffin.

The research deals with the elements of building civilization, which are presented in full detail in Surat al-Naml, which are: the elements of faith, knowledge, social behavior, political, and material components. The research aims to deduce the elements of building civilization that are mentioned in Surat al-Naml? To achieve this, the study relied on the inductive and descriptive analytical approach, for the importance of these two approaches in highlighting the elements of civilization by looking at Surat al-Naml, with the classification of those components, with familiarity with some terms related to civilization and its components set forth in the verses of Surat al-Naml. The research has reached a number of results, the most important of which are: that there are five basic components of

*باحث بكلية الدراسات الإسلامية، جامعة ملابيا، كوالالمبور، Imc18009@siswa.um.edu.my

**عضو بكلية الدراسات الإسلامية، جامعة ملابيا، كوالالمبور، Thabet2012@um.edu.my

***عضو بكلية الدراسات الإسلامية، جامعة ملابيا، كوالالمبور، Seddek.arefin@um.edu.my

civilizational construction, namely: faith, knowledge, social behavioral, political, and physical. The research also concluded that there is a close relationship between faith and the building of civilization, that there is no civilization without science, and that the presence of an inspiring leader is necessary for building civilization.

Keywords: Ingredients, Civilization, Reference, Consultation, Wisdom, Bribery, Information.

المقدمة:

للحضارة أهمية كبرى في تاريخ الشعوب والأمم، فهي مضمارة السياق الأكبر الذي يتنافس الكلّ عليه، فالحضارة تعني التقدم والازدهار والرفاهية والقوة والسيطرة والقدرة على التأثير في الغير، وإنّ أيّ أمة لا تقوم حضارتها على أساس متين من دينها وعقيدتها ومبادئها فإنّ حضارتها تلك لا بدّ وأنها ستنتهي إلى تحلّل وذوبان. وتعتبر قضية الحضارة هي قضية المسلمين الأولى، وذلك لأنّ تحقيق الحضارة هو فريضة الوقت الراهن، ترفع عن المسلمين وصمة الأمية والجهل، وعار التأخر عن ركب الحضارة، فالحضارة بوصفها فريضة لا تقلّ عن أيّ فريضة أخرى من فرائض الإسلام، وإنّ العمل من أجلها يُعدّ عبادة لله، فهذه القضية بالنسبة للمسلمين أكثر إلحاحاً من أيّ وقت مضى. ومن فضل الله تعالى على المسلمين أنّ فصلّ لهم التفصيل الدقيق لمقومات بناء الحضارة وتحدياتها في سورة النمل، مع ذكر نماذج لحضارات مختلفة ومتنوعة، ولذا كان هذا الموضوع أمرّ يستحقّ الدراسة والتحليل.

يعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي والاستقرائي، واقتصر البحث على آيات سورة النمل.

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى بيان مفهوم الحضارة من منظور الاصطلاح الغربي ومن منظور القرآن الكريم واصطلاح علماء الإسلام، وتفصيل المقومات (الإيمانية، المعرفية، السلوكية الاجتماعية، السياسية، المادية) اللازمة لبناء الحضارة كما وردت في سورة النمل.

أهمية البحث:

يساهم البحث في تطوير الفكر الإسلامي في مجال بناء الحضارة، باعتبار أنّ لها مقومات أساسية تبنى عليها، كما يلفت أنظار الباحثين في مجال التفسير إلى التركيز على دراسة سور القرآن الكريم باعتبار أنّها جاءت لتحقيق الرفاهية والتقدم الحضاري للبشر، كما يرصد البحث انفراد سورة النمل عن غيرها من سور القرآن الكريم بتفصيل دقيق لمقومات الحضارة التي تبنى عليها، بما يصلح أن تؤسس الدول

الإسلامية نهضتها الحضارية على ضوئها.

أسئلة البحث:

- ١- ما المقصود بالحضارة؟
- ٢- ما المقومات الأساسية التي تبنى عليها الحضارة من خلال سورة النمل؟
- ٣- كيف تأتلف هذه المقومات لتنتج حضارة مزدهرة متقدمة؟

الدراسات السابقة:

نظرًا لأهمية موضوع الحضارة فقد تناولته العديد من الدراسات منها:

- مقومات الحضارة وعوامل أفلها في ضوء القرآن الكريم. عمار توفيق أحمد بدوي - رسالة ماجستير - جامعة النجاح الوطنية - ٢٠٠٥.

وهدفت الدراسة إلى استنباط مقومات الحضارة الصاعدة، وعوامل أفلها، واتبعت الدراسة منهج التحليلي الاستنباطي الاستقرائي للآيات القرآنية التي تحدثت عن الحضارات. وهذه الدراسة تختلف مع دراستنا الحالية في كونها درست مقومات الحضارة وعوامل أفلها في ضوء القرآن الكريم بشكل عام في حين أن دراستنا هذه تركز على تفصيل مقومات الحضارة وتحدياتها.

- الظاهرة الحضارية في القرآن الكريم. عبد الحليم عويس - شبكة الألوكة ٢٠١٣.

تناول المؤلف في هذا الكتاب العناصر الأساسية الثلاثة اللازمة لصناعة الحضارة، وهي: الإنسان، الفكر، الأشياء. وهذه الدراسة تختلف مع دراستنا الحالية في كونها تناولت الظاهرة الحضارية في القرآن الكريم، وعددت العناصر اللازمة لفاعلية وبقاء الحضارة.

- عطاء الإسلام الحضاري - أنور الجندي - كتاب صادر عن رابطة العالم الإسلامي - ١٤١٦ هـ ٢٠١٥.

وهدف الكاتب من خلال الكتاب إلى تقديم تصور أصيل مستمد من مفهوم الإسلام الجامع؛ ليكون نبراسًا للخطوات المتصلة على طريق الأصالة والعودة إلى منابع وإقامة المعاصرة في دائرة في دائرة الأصالة. وهذه الدراسة تختلف مع دراستنا الحالية في كونها تناولت مظاهر عطاء الإسلام الحضاري، وسقوط الحضارات المعاصرة، والتأكيد على سبق الإسلام في مجال حقوق الإنسان وحقوق المرأة ومنهجية البحث العلمي.

- الحضارة دراسة في أصول وعوامل قيامها وتطورها. حسين مؤنس - المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب - الكويت ١٩٧٨.

تناول المؤلف في هذا الكتاب تعريف الحضارة، وعرض لحركة التاريخ

والحضارة، ثم فصل في الحديث عن طبقات الحضارة، وبين العلاقة بين فكرة التقدم والثقافة والحضارة. وهذه الدراسة تختلف مع دراستنا الحالية في كونها تركز على الحركة التاريخية للحضارة وتطورها عبر العصور وطبقاتها، والعلاقة بينها وبين الثقافة والتاريخ.

-مكونات الدولة المادية والمعنوية في قصة سليمان القرآنية من خلال سورة النمل. علي محمد علوان- مجلة أمارياك- المجلد السادس ٢٠١٥.

يتناول البحث المكونات المعنوية والمادية للدولة في قصة سليمان عليه السلام من خلال سورة النمل؛ وهي: الدعوة، العقيدة، العلم، الشورى، القوة، الأشخاص والأشياء. وهذه الدراسة تختلف مع دراستنا الحالية في كونها درست مكونات الدولة المادية والمعنوية في قصة سليمان-عليه السلام- ولم تتطرق لغيرها من القصص.

يخلص الباحث بعد اطلاعه على الدراسات السابقة إلى أنّ الدراسات السابقة تعددت موضوعاتها، والذي يتضح أن موضوعات الدراسات السابقة ترتبط ارتباطاً وثيقاً بهذه الدراسة الحالية؛ لأنّ الموضوع الرئيس المشترك فيها كلها هو الحضارة، ولكن تختلف الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة في كون هذه الدراسة تتناول موضوعاً جديداً وهو "مقومات بناء الحضارة في ضوء سورة النمل" وذلك باستنباط مقومات بناء الحضارة من خلال سورة النمل، في حين اقتصرت الدراسات السابقة على دراسة مقومات الحضارة وعوامل أفلها بشكل عام.

التمهيد

بيان مصطلحات الدراسة

المطلب الأول: مفهوم الحضارة في اللغة والاصطلاح

أولاً: مفهوم الحضارة في اللغة:

لفظة الحضارة مشتقة بالأساس من الفعل الثلاثي (حَضَرَ)، وهذه الحروف الثلاثة الحاء والضاد والراء تعني كما يقول ابن فارس: "إيراد الشيء، ووروده ومشاهدته، والحضر خلاف البدو". وقريب من ذلك ما أورده ابن منظور في لسان العرب حيث قال: "الحضور نقيض المغيب والغيبية، يقال: حَضَرَ يَحْضُرُ حُضُورًا وحِضْرًا، وكلمته بحضرة فلان ويمحضر منه أي: بمشهد منه، والحضرة: قرب الشيء، والحضر خلاف البدو، والحاضر خلاف البادي، والحضارة (بكسر الحاء) الإقامة في الحضر، والحاضر: المقيم وهو ضدّ المسافر"^٢. وقد اشتهر عند العرب استعمال لفظة (الحَضَرَ) خلاف لفظة (الْبَدُو)، وسمّوا الذين يسكنون الحَضَرَ

بالحضارة (بكسر الحاء) وفي ذلك يقول القُطامي^٣ ت ١٣٠هـ:

فمن تكن الحضارة أعجبتَه فأبي رجال بادية ترانا

وقد وردت كذلك لفظة (الحاضر) خلاف (البادي) في الحديث الشريف فقد جاء في صحيح البخاري: "لَا تَلَقُّوا الرُّكْبَانَ، وَلَا يَبِيعُ حَاضِرٌ لِبَادٍ، قَالَ: فَقُلْتُ لِابْنِ عَبَّاسٍ: مَا قَوْلُهُ لَا يَبِيعُ حَاضِرٌ لِبَادٍ قَالَ: لَا يَكُونُ لَهُ سِمَسَارًا"^٤، وقد استعمل لفظ "حاضرة" في القرآن الكريم بمعنى القرب والمجاورة وذلك في قوله تعالى: ﴿وَأَسْأَلُهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ﴾ [الأعراف: ١٦٣]

وكما جرت كتب القدماء على استخدام لفظة (الحضارة) خلاف (البادية) عرف مجمع اللغة العربية القاهرين الحضارة بأنها: "مظاهر الرقي العلمي، والفني، والأدبي، والاجتماعي في الحضرة"^٥.

ومن خلال العرض السابق يصل الباحث إلى استنتاجين:

أولهما: نرى أنّ معاني لفظة (الحضارة) تدور كلها في فلك التحضر والرقي في الأخلاق والعادات والطباع والعقائد، والعيش والاستقرار الإقامة في المدن، وقرب مكانها من البحر، وهي في ذلك كله بخلاف البادية والتي تعني شطف العيش وقسوته وعدم استقراره، والبعد الشديد عن ساحل البحر.

ثانيهما: استخدام لفظة (الحضارة) في كلام العرب بمعنى أنّها ضدّ البادية كان أمرًا معروفًا ومفهومًا لديهم، وفي ذلك ردّ حاسم على ما زعمه الدكتور: عماد الدين خليل في كتابه (التفسير الإسلامي للتاريخ) حيث زعم أنّ كلمة (حضارة): "لم تكن شائعة في استعمال العربية اللغوية أول مرة، وطيلة القرون التي أعقبت مرحلة الفتوحات الإسلامية، ويكاد ابن خلدون أن يكون أول من نبّه إليها، واستخدمها في (مقدمته)"^٦.

ثانيًا: مفهوم الحضارة في الاصطلاح:

الحقيقة أنّ تعريف (الحضارة) من أشدّ الأمور تعقيدًا؛ وذلك بسبب تور ذلك المفهوم عبر التاريخ الطويل للبشر، والذي كان من أهمّ أسبابه الخلفية الثقافية لكل عالم وضع تعريفًا للحضارة، كما أنّ الزاوية التي ينظر إلى الحضارة من خلالها تؤثر في صياغته لذلك التعريف تأثيرًا شديدًا، فتعريف مفهوم الحضارة عند العالم في التاريخ يختلف تمامًا عنه عند العالم في الجانب النفسي، وأيضًا عند العالم في اللغة، كما أنّ بعض التعريفات للحضارة تأثرت- عند بعض المفكرين- تأثرًا شديدًا بعقيدتهم الدينية، ويمكن أن يكون مردّ هذا الاختلاف كله في وضع تعريف محدد لمصطلح الحضارة هو اختلاف العلماء في فهم دلالة المصطلحين Civil، Culture حيث

اختلف العلماء في تحديد أيهما يرادف كلمة الحضارة.
- عرفها ابن خلدون بقوله "إنما هي تفنن في الترف، وإحكام الصنائع المستعملة في وجوهه ومذاهبه".^٧

- وقيل إنها: "نظام اجتماعي يعين الإنسان على الزيادة من إنتاجه الثقافي"^٨،
- وهناك تعريف للحضارة يُبنى على المعنى اللغوي لكلمة الحضارة مع ربطها بآيات من القرآن الكريم عرف الحضارة بأنها "هي الحضور والشهادة بجميع معانيها التي ينتج عنها نموذج إنساني يستبطن قيم التوحيد والربوبية، وينطلق منها كُبعد غيبي يتعلّق بوحداية خالق هذا الكون، وواضع نواميسه وسننه، والمتحكّم في تسييره، ومن ثمّ فإنّ دور الإنسان ورسالته هي تحقيق الخلافة عن خالق هذا الكون في تعمير أرضه وتحسينها، وتزجية [تيسير] معاش الناس فيها، وتحقيق تمام التمكين عليها"^٩.
وهذه الحضارة لها مقومات تبنى عليها، والمقصود بالمقومات في اللغة جمع (مقوم) وهي: كلّ ما يتألف أو يتركب منه جسم أو جهاز أو مشروع من عناصر أساسية تسهم في قيامه ووجوده وفاعليته"^{١٠}.

المطلب الثاني: التعريف بسورة النمل

هي: سورة مكية، من المثاني، عدد آياتها ٩٣، ترتيبها السابعة والعشرون، نزلت بعد سورة "الشعراء"، بدأت باثنتين من حروف الهجاء "طس"، السورة بها سجدة في الآية ٢٤، ذكرت السورة قصة سيدنا سليمان وبلقيس ملكة سبأ، ذكرت فيها البسملة مرتين في السورة.

المبحث الأول

المقومات الإيمانية للحضارة في ضوء سورة النمل

المقصود بالمقومات الإيمانية هي تلك المقومات الروحية التي تتصل بعلاقة الإنسان بربه سبحانه وتعالى، وتشمل ما يلي:

المطلب الأول: الإيمان هو المحفز الأكبر لبناء الحضارة

يعرّف الإيمان في اللغة بأنه مصدر الفعل آمن، ومادته (أ، م، ن) وهذه المادة تدل على معان متعددة منها: الأمن الذي هو ضدّ الخوف، والتصديق الذي هو ضدّ التكذيب، ولذا جاء في لسان العرب: "اتفق أهل العلم من اللغويين وغيرهم أنّ الإيمان معناه التصديق"^{١١}. ولذا كان المعنى الاصطلاحي للإيمان قائمًا على هذا الأساس، فهو في الشرع: "التصديق الجازم، والإقرار الكامل، والاعتراف التام بوجود الله تعالى وربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته، واستحقاقه وحده العبادة، واطمئنان القلب

بذلك اطمئناناً تُرى آثاره في سلوك الإنسان، والتزامه بأوامر الله تعالى، واجتناب نواهيه، والإيمان بأنَّ محمداً بن عبد الله رسول الله، وخاتم النبيين، وقبول جميع ما أخبر به عن ربه -جلّ وعلا- والانقياد له ﷺ بالطاعة المطلقة فيما أمر، والكفّ عما نهى عنه^{١٢}.

وبما أنّ سورة النمل هي سورة التفوق الحضاري، تبيّن السبل لبناء الحضارة وتفوقها لذا فقد بدأت في أولى آياتها بالحديث عن الإيمان وأنّ من يبني حضارة تكون هداية وبشرى للعامل كلّهُ إنّما هم المؤمنون وحدهم، قال تعالى: ﴿طس تلك آيات القرآن وكتاب مبين (١) هدى وبشرى للمؤمنين (٢)﴾ [سورة النمل: ١-٢] ثمّ تقرّر السورة الكريمة أنّ أولئك القوم الذين لا يؤمنون إنّما هم يتخبطون، وفي ضلالهم يعمهون، وفي الدنيا والآخرة هم الأخسرون، فلا تقوم لهم حضارة، وإنّ قامت فلا تزدهر، وإنّ ازدهرت فلا تبقى؛ لأنّها بنيت على أساس واهٍ ضعيف، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ رَبِّئَا لَهُمْ أَعْمَالُهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ (٤) أُولَئِكَ الَّذِينَ لَهُمْ سُوءُ الْعَذَابِ وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْأَخْسَرُونَ (٥)﴾ [سورة النمل: ٤-٥]، وكل ذلك يدلّ دلالة قاطعة على أنّ الرقيّ والتقدّم والتحضّر كلّها أمور مرهونة بالإيمان، ومتوقفة عليه؛ وهذا لأنّ التحضّر ليس قدرًا محتومًا يحصل للمجتمعات حصولًا لازمًا، إنّما هو أمرٌ مكتسب يتحقق ببذل الجهود الفردية منها والجماعية، للوصول إلى الأهداف المنشودة انطلاقًا من السموّ الروحيّ والرصيد العلميّ الذين يملكهما مجتمعٌ ما، فهو جهد جماعيّ للترقّي الماديّ والمعنويّ مدفوعًا بالتصوّر لحقيق الوجود والغاية من الحياة، ومهما تعددت عوامل التحضّر، وتفاوتت في أهميتها فإنّ عامل الفكرة (الاعتقاد) هو رأس العوامل كلها؛ إذ به تتحد قيمة الحضارة في إنجازاتها المادية وقيمها الأخلاقية، وأيّ مجتمع كان قريبًا من الحقّ والخير والتعاون حقّق تحضّرًا عادلًا خيرًا، وكلما كان بعيدًا عن هذه القيم كان تحضّرًا سلبيًا على قدر بعد منطلقاته الفكرية عنها^{١٣}.

وعلى هذا فإنّ البشرية كلها صارت أمام نموذجين للحضارة لا ثالث لهما: **أولهما:** نموذج حضارة تقوم على أساس الإيمان بالله تعالى وتوحيده، والإقرار بربوبيته وألوهيته، والعمل من أجل مرضاته، وهذا النوع من الحضارات يكتب له الازدهار والرخاء والقوة والغلبة على غيره من الحضارات، ولهذا ذكرت سورة النمل قصة سليمان ﷺ باعتباره نموذجًا رائعًا وفريدًا لحضارة بنيت على تقوى من الله ورضوانٍ وحسن عقيدة وإيمان، حضارة لم تسمع البشرية بها من قبل ولا بعد، يقول عنها مؤسسها وبانيها سليمان ﷺ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ عَلَّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأَوْتَيْنَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ

إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ (١٦) ﴿ [سورة النمل: ١٦]، وبلغ من علو شأن تلك الحضارة أنها جمعت في صفوف جيشها جنوداً من أجناس متعدّدة، قال تعالى: ﴿وَحُسْبَرٍ لِّسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ (١٧)﴾ [سورة النمل: ١٧] وفي هذه الآية الكريمة بيان للجنود فهي ثلاثة أصناف: صنف الجن وهو لتوجيه القوى الخفية، والتأثير في الأمور الروحية. وصنف الإنس وهو جنود تنفيذ أوامره ومحاربة العدو وحراسة المملكة، وصنف الطير وهو من تمام الجند لتوجيه الأخبار وتلقيها وتوجيه الرسائل إلى قواده وأمرائه. واقتصر على الجن والطير لغرابية كونهما من الجنود، فلذلك لم يذكر الخيل وهي من الجيش^{١٤}، كان حريصاً على أن يربط الناس بربهم، ويذكرهم بنعمه عليهم، وأن كل نعمة مردها إلى الله تعالى وحده، فهو المستحق للحمد والثناء، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [سورة النمل: ١٥]، فترى أفراد رعيته على أن الحضارة لا تقوم إلا بالإيمان، ووضح ذلك جلياً في قصة الهدد واستتكاره واستهجانته لعبادة أولئك القوم للشمس من دون الله، قال تعالى: ﴿وَجَدْتُنَّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ (٢٤)﴾ أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبَاءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ (٢٥) اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ (٢٦)﴾ [سورة النمل: ٢٤-٢٦]، وفي هذا دليل على إيمان الأفراد بقضية بناء الحضارة، وقد ظهر ذلك جلياً في قصة هدهد سليمان وما كان من شأنه مع القوم الذين يسجدون للشمس من دون الله، وفي هذا دليل على إيمانه بقضيته واقتناعه بها، وإيجابيته في دعوة الآخرين إليها، وإبراز محاسنها وفضائلها، حيث صار الهدد بمفرده دون تكيف مسبق أو تنفيذ لأمر صادر وجلب خبراً للقيادة المؤمنة أدى إلى دخول أمة كاملة في الإسلام^{١٥}. وفي قصة صالح عليه السلام يوجّه قومه إلى سبيل الرحمة والراحة والطمأنينة لنفوسهم، وسبيل الاستقرار والازدهار لحضارتهم، وذلك السبيل هو الاستغفار، قال تعالى: ﴿قَالَ يَا قَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (٤٦)﴾ [سورة النمل: ٤٦].

ثانيهما: حضارة لا تقوم على أساس الإيمان بالله تعالى وتوحيده، وهذا النوع من الحضارات مصيره إلى الزوال والفناء، رغم ما قد يبلغه من التقدم والرقى والازدهار؛ ولذا ذكرت سورة النمل نموذجين لحضارتين حققنا كل شروط التقدم الحضاري لكنهما افتقدا ركن الإيمان بالله تعالى فكان مصيرهما الزوال والخراب والدمار، وتلك هي

حضارة الفراعنة في مصر، فهم على الرغم من تفوقهم الذي شهد به القاصي والداني، والذي وصفته بعض آيات القرآن الكريم: ﴿فَأَخْرَجْنَا هُمْ مِّنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (٥٧) وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ (٥٨)﴾ [سورة الشعراء: ٥٧-٥٨]، فعلى الرغم من كل ذلك إلا أن تلك الحضارة دمّرت تدميرًا؛ وما كان ذلك إلا لأنهم جحدوا بآيات الله تعالى، وكذبوا رسله، رغم علمهم ويقينهم بصدق دعوتهم، قال تعالى: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ (١٤)﴾ [سورة النمل: ١٤]، والنموذج الثاني الذي ذكرته سورة النمل هو نموذج قوم ثمود الذين بلغوا في فن الحضارة والعمارة مبلغًا عظيمًا، قال الله تعالى عنه: ﴿وَتَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ﴾ [الفجر: ٩] ومعنى جابوا الصخر: قطعوه ونحتوه، فقد كانوا بارعين في نحت الجبال، وإنشاء بيوت فيها، وفي هذا " دليل على تقدمهم الهندسي والاقتصادي، والعلمي بوجه عام، فنحت الجبال أمرٌ عظيم التكلفة، يحتاج إلى جهد وصبر، وقوة اقتصادية هائلة بمفاهيم حضارتنا الآن، فأى قوة هذه التي كانوا عليها، ولكنها لم تُغن عنهم من الله شيئًا، وكذبوا صالحًا وعقروا الناقة، وأصروا على كفرهم وشركهم وظلمهم" ^{١٦}، فكانت عاقبتهم كما قال تعالى في سورة النمل: ﴿فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَا دَمَرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ (٥١) فَنَالِكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (٥٢)﴾ [النمل: ٥١-٥٢]، وأمّا تلك الفئة المؤمنة بالله تعالى فلم يصيبها ضرر، ولم يلحقها أذى، والذي نجاهم هم إيمانهم بالله تعالى ﴿وَأَنجَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ (٥٣)﴾ [النمل: ٥٣]، ويرى الباحث أن سورة النمل لم تركز على الحديث عن مظاهر تفوق الحضارتين (حضارة قوم فرعون وحضارة قوم ثمود) لكنها ركزت عن الخاتمة والعاقبة لهاتين الحضارتين، وفي هذا إشارة لكل أمة تريد أن تبني حضارتها على أساس متين، وركن شديد أن تتخذ الإيمان بالله تعالى نهجًا وطريقًا في بناء حضارتها، وألا تكتفي فقط بالعوامل المادية البحتة، فما تلك العوامل إلا هبات من هبات الله تعالى؛ ولذا نجد سورة النمل في أطول سلسلة من سرد مظاهر قدرة الله تعالى المتعددة والتي بلغت أربعة عشر مظهرًا في ختام كل آية تستثير العقل الإنساني بالسؤال المشهور ﴿أَلَيْهَ مَعَ اللَّهِ﴾ والآيات تعرض لتلك المظاهر " في إيقاعات مؤثرة، تأخذ عليهم أقطار الحجة، وأقطار المشاعر، وهو يسألهم أسئلة متلاحقة: من خلق السموات والأرض؟ من أنزل من السماء ماءً فأنبتتنا به حقائق ذات بهجة؟ من جعل الأرض قرارًا؟ وجعل خلالها أنهارًا، وجعل لها رواسي، وجعل بين البحرين حاجزًا؟ ومن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء؟ ومن يجعلكم خلفاء الأرض؟ من يهديكم في ظلمات البر والبحر؟ من يرسل

الرياح بشرًا بين يدي رحمته؟ من يبدأ الخلق ثم يعيده؟ من يرزقكم من السماء والأرض؟ وفي كل مرة يقرعهم: أَلَيْسَ مَعَ اللَّهِ؟ وهم لا يملكون أن يدعوا هذه الدعوى. لا يملكون أن يقولوا: إِنَّ إِلَهًا مَعَ اللَّهِ يفعل من هذا كله شيئًا، وهم مع هذا يعبدون أربابًا من دون الله تعالى^{١٧}. وكما بدأت سورة النمل بالتأكيد على أن الإيمان بالله تعالى هو المحفز الأول لبناء الحضارة عادت في أواخر آياتها تقرّر نفس المعنى، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلَدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ (٩١)﴾ [النمل: ٩١].

المطلب الثاني: أسلمة المجتمع

كما تبين في المطلب السابق أنّ الحضارة لا تقوم وتدوم إلا على أساس الإيمان بالله تعالى، لكنّ هذا الإيمان لا بد أن يترجم على أرض الواقع سلوكًا وأفعالًا؛ ولذا بدأت سورة النمل مباشرة بالحديث عن صور متعددة للعمل الصالح الذي هو ميدان التنافس في الانتقال من التصور الاعتقادي المتمثل في الإيمان إلى التطبيق العملي المتمثل في صبغ المجتمع كله أفرادًا وجماعات بصبغة العمل الصالح بمفهومه الواسع الشامل لا بمفهومه الضيق المحدود في زوايا العبادات، وداخل أروقة المساجد و فقط، ولا شأن له ببناء الحضارة وتعمير الأرض، ولعلّ انتشار مثل هذا المفهوم الخاطيء للعمل الصالح الذي يجب أن يكون عليه الفرد والمجتمع كله، من أكبر الأسباب التي أدت إلى انحطاط المسلمين وتراجعهم عن ركب الحضارة، فأمثلة العمل الصالح "بمعناه الشامل الرائع تغيب عن الشهود الحضاري عندما تغيب شمس الحضارة بمفهوما الحق الذي بناه الإسلام؛ وترضى النفوس أن تآرز إلى ذاتها، وتقبل الاعتزال والانطواء، ويكتفي المسلمون بالتعبّد بتلاوة آيات القرآن الكريم، وضرب كل حرف من حروفه بعشر حسنات، ولا يطمحون بتحويل آياته إلى واقع على الأرض"^{١٨}. وعددت سورة النمل صورًا شتى للعمل الصالح الذي يبني عليه الفرد والمجتمع، ومن تلك الصور:

- أولى صفات المؤمنين الذين يبنون حضارة هداية وبشرى للعالمين، فأول صفاتهم أنهم: ﴿الَّذِينَ يُؤْتُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾ [النمل: ٣] وفي إقامة شعيرة الصلاة، وأداء فريضة الزكاة نهج واضح وصريح نحو أسلمة المجتمع وتعظيم شعائر الله تعالى، فالمؤمنون أصحاب الحضارات هم من يؤدون الصلاة على وجهها، حيث يستشعرون في وقوفهم للصلاة موقفهم الأعظم بين يدي الله تعالى محاسبًا لهم على أعمالهم وما قدموه في هذه الحياة الدنيا، واعتبرت سورة النمل إقامة الصلاة أولى

صفات صانعي الحضارة بعد الإيمان بالله تعالى؛ وذلك لأنَّ أول ما يمكن ملاحظته في إقامة الصلاة" هو الانطباع بحاكمية الله وربوبيته للمجتمع المُصَلِّي، فبيده تعالى الإدارة والحكم، إظهار شعائر الإسلام وتعظيمها وإشهارها، حيث إن الصلاة من أعظم العبادات وأشملها، فيتميّز بها من أقامها على من تركها، فبالصلاة تنزل البركة والرحمة، فيجتمع الخاص والعام، الضعيف والقوي، الصغير والكبير"^{١٩}.

- مجتمع حامد يشكر الله تعالى على نعمه، يلهج بالدعاء والثناء، تمثل ذلك في السورة في أكثر من موضع قال تعالى على لسان داود وسليمان-عليهما السلام-: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [النمل: ١٥]، وبدأ سليمان عليه السلام ينشر بين أفراد مجتمعه نفسية الحامد مذكراً إياهم بأن كل نعمة مردّها إلى الله وحده قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ﴾ (١٦) ﴿[النمل: ١٦]، وعندما سمع حديث النملة رأى نعمة الله تعالى عليه في ذلك فقال: ﴿حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ * فَنَبِّئْهُمْ صَاحِبَكُم مِّنْ قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدِيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾ [النمل: ١٨، ١٩]، وعندما رأى عرش بلقيس أمامه لهج بالشكر إلى الله تعالى فعرف فضل الله تعالى عليه، وأقرّ بذلك فقال: ﴿هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾ [النمل: ٤٠]، ولما كان للشكر والحمد هذه القيمة العظيمة في بناء الحضارة عادت آيات سورة النمل لتشدّد على قضية الحمد، قال تعالى: ﴿قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى﴾ [النمل: ٥٩]، وفي هذا كله إشارة لصانعي الحضارة إلى أن لا يغتروا بمنجزاتهم الحضارية مهما بلغت ومهما ازدهرت، وأن يتذكروا دائماً وأبداً فضل الله عليهم ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ سِيرِكُمْ آيَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ (٩٣) ﴿[النمل: ٩٣].

- مجتمع إيجابي دأبه النشاط والعمل والحركة، فهو كشعلة من النشاط، لا يهدأ، ولا يسكن، ويتجلى ذلك في مواقف كثيرة سردتها آيات السورة المباركات، ومنها قصة النمل مع بني قومها، قال تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ (١٨) ﴿[النمل: ١٨] فهذه النملة رغم صغر حجمها، وقلة حيلتها، أنقذت قومها من أزمة كبيرة كانت تتهددهم، فعرضت نفسها للخطر، وآثرت المصلحة العامة وقدمتها على مصلحتها

الشخصية، فقد كان يمكنها أن تلوذ بالفرار هرباً من خطر تحطيم جيش سليمان لها، وفي هذا إيجابية عظيمة، فما أحوج الأمة التي تريد أن تبني حضارة إلى تلك الروح العالية، والإيجابية الكبيرة، فما أبلغها من نملة؛ فقد استخدمت "معظم أساليب اللغة والفصاحة فقالت: يَا (وهنا نادى) أَيُّهَا (نَبَّهت) ادْخُلُوا (أمرت) مساكنكم (نصت)، لَا يَحْطِمَنَّكُمْ: (نهت)، سُلَيْمَانُ: (خصت)، وَجُنُودُهُ: (عمت)، وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ: (عذرت)؛ فتكلمت بمعظم أنواع الخطاب في هذه النصيحة المختصرة"^{٢٠}.

وفي قصة الهدد كذلك ما يحمل معاني عظيمة من الإيجابية والإيمان الشخصي بقضية الحضارة، وأهمية الدعوة، فقد أفصح لسليمان عليه السلام عن "عشر قضايا كاملات:

الأولى: إدراكه أنه أحاط بما لم يكن في علم سليمان.

الثانية: معرفته لسبب بعينها دون غيرها، ومجيؤه منها بنبأ يقين لا شك فيه.

الثالثة: معرفته لتولية المرأة عليهم مع إنكاره ذلك عليهم.

الرابعة: إدراكه ما أوتيته سبأ من متاع الدنيا من كل شيء.

الخامسة: أن لها عرشاً عظيماً.

السادسة: إدراكه ما هم عليه من السجود للشمس من دون الله.

السابعة: إدراكه أن هذا شرك بالله تعالى.

الثامنة: أن هذا من تزيين الشيطان لهم أعمالهم.

التاسعة: أن هذا ضلال عن السبيل القويم.

العاشر: أنهم لا يهتدون.

وقد اقتنع سليمان بإدراك الهدد لهذا كله، فقال له: ﴿سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾^{٢١} [النمل: ٢٧]. وضرب سليمان عليه السلام أروع المثل في الإيجابية والمبادرة والهمة العالية، وهو ما سوف نفرده -بإذن الله تعالى- مطلباً خاصاً في الحديث عن وجود القائد الملهم الملهم.

المبحث الثاني

المقومات المعرفية لبناء الحضارة في ضوء سورة النمل

والمقصود بالمقومات المعرفية هي تلك المقومات التي تتعلق بحقول المعرفة، ومصدرها الأساسي هو العلم الذي يركز عليه بناء الحضارة، فالعلم أساس بناء الحضارة، والعلم هو باب كنوز الحضارة، وسر أسرارها الكبير، ولذا فقد بدأت السورة المباركة بالحديث عن القرآن والكتاب المبين، والقراءة والكتاب هما أداة العلم ووسيلته، ﴿طَس تَلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ (١)﴾ [النمل: ١]، فلا حضارة بلا كتاب، ثم

شرعت السورة في الحديث عن فضل الله تعالى على نبيه داود وسليمان -عليهما السلام- وكيف آتاهما الله علماً، وفضلهما على كثير من عباده المؤمنين، قال تعالى ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (١٥) ﴿[النمل: ١٥]، وعرف سليمان ﷺ قيمة نعمة العلم، قال تعالى: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ﴾ [النمل: ١٦]، ثم ذكرت الآيات قصة الرجل الذي عنده علم من الكتاب، وكيف استطاع أن يقهر عفريت الجن، ويحضر عرش ملكة سبأ قبل أن يردد إلى سليمان طرفه، قال تعالى: ﴿قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رآه مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾ [النمل: ٤٠]، وما وردت هذه القصة إلا لتعرفنا أن العلم يفعل الأعاجيب، ولذلك فإن الإتيان بالعرش ليس معجزة، والجو القرآني (في السورة) لا يشير إلى المعجزة، ولو كان الأمر أمر معجزة لكان سليمان أولى بها؛ لأنه هو النبي والرسول. إنها إذن ثمرة علم من الكتاب، وكل ما كان ثمرة من الكتاب فهو كسبي. إنه حضارة بكل ما تتطلبه الحضارة من جهد وملاحظة وتجربة واستقراء، وبكل ما تتطلبه الحضارة من تعمق في الأسرار والظواهر، والتصرف في قوانين الكون باستخدام قوانين أخرى للتغيير والتبديل والإلغاء أو التقوية^{٢٢}.

والعلم الذي تبنى عليه الحضارة والذي حثت عليه سورة النمل هو العلم الذي يقوم على التجريب، وربط الأسباب بالنتائج، وليس مجرد حشو معلومات، وذلك للتأثير الحضاري في الآخرين تماماً كما فعل سليمان ﷺ مع ملكة سبأ ثلاث مرات:

- المرة الأولى: عندما طلب من جنوده إحضار العرش قبل أن يأتوه مسلمين، قال تعالى: ﴿قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ﴾ (٣٨) ﴿[النمل: ٣٨] وهنا كانت المناظرة الكبرى بين الإنس والجن، قال تعالى: ﴿قَالَ عَفْرَيْتُ مِنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ﴾ (٣٩) قال الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيتك به قبل أن يرتد إليك طرفك ﴿[النمل: ٣٩-٤٠] وهذه المناظرة بين العفريت من الجن والذي عنده علم من الكتاب ترمز إلى أنه يتأتى بالحكمة والعلم ما لا يتأتى بالقوة، وأن الحكمة مكتسبة لقوله: ﴿عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ﴾ [النمل: ٤٠]، وأن قوة العناصر طبيعية فيها، وأن الاكتساب بالعلم طريق لاستخدام القوى التي لا تستطيع استخدام بعضها بعضاً. فذكر في هذه القصة مثلاً

لتغلب العلم على القوة. ولما كان هذان الرجلان مسخرين لسليمان، كان ما اختصا به من المعرفة مزية لهما ترجع إلى فضل سليمان وكرامته أن سخر الله له مثل هذه القوى^{٢٣}.

- المرة الثانية: عندما طلب من جنوده تغيير بعض ملامح العرش بعد أن استقرّ عنده، قال تعالى: ﴿قَالَ نَكِّرُوا لَهَا عَرْشَهَا نَنْظُرُ أَتَهْتَدِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ﴾ (٤١) [النمل: ٤١] فالتغيير" الذي حدث بالعرش كان بأمر سليمان، وليس انتقالاً منه بالطريق، وفي هذا دلالة واضحة على الإتقان في تكنولوجيا النقل والسرعة في الأداء، حيث وصل ذلك العرش العظيم سالمًا على الرغم من كبر حجمه وسرعة نقله^{٢٤}.

- المرة الثالثة: في بناء الصرح الممرّد من القوارير، والذي تولى بناءه كانوا هم الجنّ؛ فإنهم كانوا متميزون بالأعمال الفنية كالمحاريب والتمائيل والجفان، وكان بناء الصرح بناء على طلب من سليمان -عليه السلام- لكي يري ملكة سبأ التفوق الحضاري الذي وصل إليه، قال تعالى: ﴿قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقِيهَا قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُمَرَّدٌ مِنْ قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (٤٤) [النمل: ٤٤] فلما" لما أراها سليمان عظمة حضارته انتقل بها حيث تشاهد أثرًا بديعًا من آثار الصناعة الحكيمة وهو الصرح. والصرح يطلق على صحن الدار وعرصتها. وحكاية أنها حسبته لجة عندما رأته تقتضي أن ذلك بجا لها في حين دخولها، فدلّ على أن الصرح هو أول ما بدا لها من المدخل. فهو لا محالة ساحة مغنية للنزهة فرشت بزجاج شفاف، وأجرى تحته الماء حتى يخاله الناظر لجة ماء. وهذا من بديع الصنعة التي اقتصت بها قصور سليمان في ذلك الزمان ولم تكن معروفة في اليمن على ما بلغته من حضارة وعظمة بناء^{٢٥}.

وكما كان للعلم كرامة ودور أساسي في بناء صرح الحضارة كذلك كان للجهد الدور الرئيس في هدم الحضارات وتقويضها، وانتكاس الفطرة وتغييرها كما حدث مع قوم لوط -عليه السلام-، قال تعالى: ﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ﴾ (٥٤) ﴿أَنْتُمْ لَأَنْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾ (٥٥) [النمل: ٥٤-٥٥]، ولذا عادت الآيات وركزت في خواتيمها على قضية العلم وأهميته في بناء الحضارة، وأنّ مناط السؤال عنه يوم القيامة، قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِمَّنْ يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ (٨٣) حَتَّى إِذَا جَاءُوا قَالَ أَكَذَّبْتُمْ بِآيَاتِي وَلَمْ تُحِطُوا بِهَا عِلْمًا أَمْ آدَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (٨٤) وَوَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ بِمَا ظَلَمُوا فَهُمْ لَا يَنْطِقُونَ

(٨٥) ﴿ [النمل: ٨٣-٨٥]، ويكفي دلالة على قيمة العلم ودوره في بناء الحضارة أن مادة (ع-ل-م) وردت ١٢ مرة في سورة النمل.

المبحث الثالث

المقومات السلوكية والاجتماعية لبناء الحضارة في ضوء سورة النمل

وفي هذا المبحث يعرض الباحث لمقوم أساسيّ من المقومات السلوكية والاجتماعية اللازمة لبناء الحضارة، ألا وهو: الالتزام الأخلاقي، حيث تعتبر الأخلاق والالتزام الخُلقيّ ضلعاً أساسياً في بناء أي حضارة يريد لها بانوها البقاء والازدهار، فالحضارة هي التزام أخلاقي^{٢٦}، ولذلك عرضت آيات سورة النمل في آياتها حديثاً عن بعض الأخلاق التي تمثل بها سليمان عليه السلام باعتباره باني حضارة، ومن تلك الأخلاق خلق العفو الذي تمثل في موقفه من مقولة النملة لما سمعها فما كان منه إلا أن: ﴿فَتَبَسَّمْ ضَاحِكًا مِنْ قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأُدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾ [النمل: ١٩]، وفي موقفه مع الهدهد فقد عفا عنه لما أخبره بسبب غيابه مدعماً ذلك بالأدلة والبراهين، قال تعالى: ﴿قَالَ سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ (٢٧) اذْهَبْ بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْفِهِ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ﴾ (٢٨) [النمل: ٢٧-٢٨] ومن أخلاق سليمان عليه السلام التي نصّت عليها الآيات خلق الشجاعة، والتي تجسّد جلياً في قصم ملكة سبأ التي أرادت أن تقدّم له رشوة مقابل أن يتركهم وشأنهم، مما أثار حفيظة سليمان عليه السلام وغضب غضباً عارماً، وقرّر أن يدهمهم: ﴿بِجُنُودٍ لَا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا وَلِنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾ (٣٧) [النمل: ٣٧] أي "فوالله لنايتنيهم بجنود لا قدرة لهم على مقاومتهم، ولا طاقة لهم على قتالهم"^{٢٧}. وكذلك خلق التواضع وذلك حين أصغى للهدهد، واستمع منه لما كان من شأنه، وخلق العفة عندما رفض الرشوة التي أرسلتها له ملكة سبأ، قال تعالى: ﴿لَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ قَالَ أَتُمِدُّونَ بِمَالٍ فَمَا آتَانِي اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا آتَاكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بِهَدْيِكُمْ تَفْرَحُونَ﴾ (٣٦) [النمل: ٣٦]، وخلق الوفاء عند سليمان عليه السلام وضح جلياً في دعائه: ﴿وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأُدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾ (١٩) [النمل: ١٩] لأنه كان يعلم أنه "إذا أنعم الله على الأبوين بنعمة الإيمان والصلاح فهي نعمة على ولدهما إذا أتبعهما، وتكون تلك النعمة من الله عليهما، سيّما في حسن تربيتهما له، وتوجيهه في الوجهة الصالحة، كما أن نعمة الله على الولد نعمة على والديه؛ فهو من أثرهما، ومثل حسناته في ميزانهما؛ لأنهما أصل ذلك وسببه، ويدعو له الناس فيدعون لهما ويدعو

هو لهما^{٢٨}، ولذلك نجد سليمان عليه السلام أدرج ذكر أبويه؛ لأنّ نعمة الله تعالى على الولد هي نعمة على الوالدين، ولما كان "الإنعام على الآباء إنعاماً على الأبناء؛ لأنّ انتساب الابن إلى أبٍ شريفٍ نعمة من الله تعالى على الابن، لا جرم اشتغل بشكر نعم الله على الآباء بقوله: ﴿وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ﴾"^{٢٩} [النمل: ١٩].

وفي الصورة المقابلة لهذا النموذج الراقى في أخلاقه والذي تمثّل في شخصية سليمان عليه السلام تعرض سورة النمل مثلاً "يعدّ نموذجاً للحضارة الهالكة بالفواحش. وهذه الحضارة الغابرة هلكت بفاحشة مستقبحة؛ هي اللواط؛ فدمرتها تدميرًا عنيفًا، ومزقتها شرّ ممزّق، فالذنوب مهمتها تمزيق الانسجام بين خلايا المجتمع؛ فتفكك عراه تمهيداً لتفكيك حضارته، وذرّها مع رماد الحضارات البائدة"^{٣٠}، قال تعالى: ﴿وَلَوْطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ (٥٤) أَنْتُمْ لَتَأْتُونَ الرَّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ (٥٥) فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنْفُسٌ مَظْرًا يَنْطَهَرُونَ (٥٦) فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَرْنَا مِنَ الْغَابِرِينَ (٥٧) وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ (٥٨)﴾ [النمل: ٥٤-٥٨]، وكما هوت تلك الحضارة إلى أسفل سافلين في الرذيلة والفحش، هوى الله تعالى بها، وأمطر عليهم مطراً أهلكهم، فتلك "حضارة هذه بعض أفعالها، وتلك بعض صفاتها، وقد بنت قصوراً، وشادت صروحاً، وأقامت نوادٍ ومجامع، بيد أنّها انتكست الفطرة السوية انتكاسة لم يسبق لها مثيل، فأى ثمرة تجني الإنسانية من حضارة مسخت إنسانيتها، ولوثت فطرتها، فلا القوة الغاشمة محلّ فخر، ولا العمران الشامخ عنوان افتخار؛ إذا ما سفلت النفس الإنسانية إلى أسفل سافلين بتلك اللوثات الفكرية والسلوكية"^{٣١}.

المبحث الرابع

المقومات السياسية لبناء الحضارة في ضوء سورة النمل

لكي تُبنى الحضارة وتزدهر لا بدّ لها من مقومات سياسية ترتكز عليها، وترسخ لتلك الحضارة، والحديث حول المقومات السياسية لبناء الحضارة يشتمل على مبحثين:

المطلب الأول: وجود القائد الملهم الملهم

الملاحظ على سورة النمل أنّها عرضت لنماذج مختلفة من حضارات شتى قديمة، فعرضت لحضارة موسى مقابل حضارة قوم فرعون، ولحضارة داود وسليمان مقابل حضارة ملكة سبأ، ولحضارة صالح مقابل حضارة قوم ثمود، ولحضارة لوط مقابل حضارة قومه، لكنّها ذكرت في جانب الحضارات التي قامت على التوحيد أسماء قواد تلك الحضارات، في حين أنّها في الحضارات المقابلة اكتفت فقط بذكر لفظة (قوم) أو اسم البلد، وهذا إنّ دلّ على شيءٍ فإنّما يدلّ على أهمية وجود القائد

الملهم الملهّم في صنع الحضارة، وقد فصّلت الآيات في ذكر قصة سليمان عليه السلام وذكرت جانباً من صفاته التي تميّز بها كقائد حضاري وليس بوصفه نبياً، فمن تلك الصفات كون سليمان عليه السلام قائداً عسكرياً يقود جيشه بنفسه، ويشرف على تدريبه، وتوزيع المهام على أفرادِهِ، قال تعالى: ﴿وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ (١٧)﴾ [النمل: ١٧]، أي "جُمع لسليمان جنوده وحُشدوا له، وقد كانوا من أصناف من الخلق متباينة: جنّ وإنس وطيور. وقد لا يكون هؤلاء كل جنده، ومن هم تحته، وإنما هم من جُمع وحُشر له في مسيرهم الذي أتوا فيه على واد النمل. والوزع هو الكفّ؛ والمعنى: أنّ هؤلاء الجنود مع تباينهم في الخلق والصفة والنوع، ومع كثرتهم وجمعهم في صعيدٍ واحد لم يكن أحدٌ منهم يتقدّم عن منزلته التي هي مرتبة له"^{٣٢}.

وعلى الرغم من كثرة عدد جيش سليمان عليه السلام إلا أنه كان يتفقّد جنده بنفسه، قال تعالى: ﴿وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهَدْدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ (٢٠)﴾ [النمل: ٢٠] فعلى الرغم من "كثرة أتباعه استطاع سليمان عليه السلام أن يسيطر على أتباعه المؤلفة من الجنّ والإنس والطيور، فقد نظم أعمالهم، وربّب لهم شؤونهم، فإن خرجوا معه في موكبٍ حافل، يحيط به الجند والخدم من كلّ جانب، فالإنس والجن يسرون معه، والطيور تظلّله بأجنحتها من الحرّ، وعلى كل واحد من هذه الجيوش نقباء ورؤساء يسرون في عرض رائع، وموكب ملكي عظيم حافل، لم تر العين مثله، وفي هذه الآية دليل على تفقّد الإمام أحوال رعيته، والمحافظة عليهم، فانظر إلى الهدهد مع صغره كيف لم يخف على سليمان حاله، فكيف بعظام الملك"^{٣٣} ولمّا لم يجد الهدهد في موقعه المحدّد له سلفاً، أعلن للجيش كلّهُ أنّ الهدهد قد خالف ولا بدّ من معاقبة المخالف، وهذا من مسؤوليات القائد المحنّك؛ فهو لا يتساهل مع المخطئ، وأعلن سليمان عليه السلام -بصفته قائداً عسكرياً عقابه للهدهد على ثلاثة مراحل:

أ- التعذيب، وذلك في قوله: ﴿لَأَعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا﴾ [النمل: ٢٠].

ب- الذبح، من خلال قوله: ﴿أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ﴾ [النمل: ٢٠].

ج- العفو إذا كان له عذر مقبول، حيث قال: ﴿أَوْ لِيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾ [النمل: ٢٠].

كذلك من أهمّ ما أشارت إليه سورة النمل في معرض حديثها عن القائد باني الحضارة والذي تمثّل في شخص النبي سليمان عليه السلام، كون القائد الحقيقي هو من يستطيع أن يوظّف المهارات الفردية في أفراد رعيته بما يخدم تحقيق الغاية الكبرى والمصلحة العظمى وهي بناء الحضارة وازدهارها، فنرى سليمان عليه السلام قد استعمل الهدهد في إرسال رسالته لملكة سبأ، يقول القشيري في التفسير: ﴿أَذْهَبُ بِكِتَابِي هَذَا

فَأَلْفِهِ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّى عَنْهُمْ فَانظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ﴿٢٨﴾ [النمل: ٢٨] "في الآية إشارة إلى أنه لا ينبغي للإنسان أن يذكر بين يدي الملوك، كل كلمة؛ فإنه يجز العناء بذلك إلى نفسه، وقد كان لسليمان من الخدم والحشم، ومن يأتمر بأمره الكثير، ولكنه لم يستعمل واحداً في هذا التكليف إلا الهدهد؛ لأنه هو الذي قال ما قال، فلزمه الخروج من عهدة ما قال"٣٤.

المطلب الثاني: تحقيق العدل والشورى

إن تحقيق العدل لهو مقوم عظيم من مقومات بناء الحضارة، وركن ركين في دعائم استقرارها وازدهارها؛ فبالعدل قامت السماوات والأرض، والعدل" هذا الميزان الذي أنزله الله تعالى في الرسالة هو الضمان الوحيد للبشرية من العواصف، والزلازل، والاضطرابات، والخلخلة التي تحيق بها في معتزك الأهواء، ومضطرب العواطف، ومصطخب المنافسة، وحب الذات. فلا بد من ميزان ثابت يثوب إليه البشر؛ فيجدون عنده الحق والعدل والنصفة بلا محاباة، فيغير هذا الميزان الإلهي الثابت في منهج الله وشريعته، لا يهتدي الناس إلى العدل"٣٥. ولقد نوهت سورة النمل إلى العدل باعتباره مقوماً من مقومات بناء الحضارة في صور متعددة خلال ثانياً آيات السورة المباركة، فمن أروع الأمثلة على قيمة العدل في تحقيق النهضة الحضارية ما قالته النملة في بلاغها لبني جنسها من النمل حيث قالت: ﴿يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٨﴾ [النمل: ١٨] فنرى النملة تصف سليمان وجنوده بالنزاهة والعدل والرحمة وسلامة السير، قال الزركشي: "وفي قوله (وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ) احتراس ببين أن من عدل سليمان وفضله وفضل جنوده أنهم لا يحطمون نملة فما فوقها إلا بالأل يشعروا بها" ولذلك فلا عجب أن تبسم سليمان ﷺ من كلامها، وثنائها عليه وعلى جنوده، ولقد كان تبسم سليمان "سروراً بهذه الكلمة منها؛ ولذلك أكد التبسم بقوله (ضاحكاً) إذ قد يكون التبسم من غير ضحك ولا رضا، ألا تراهم يقولون تبسم تبسم الغضبان، وتبسم تبسم المستهزئين. وتبسم الضحك إنما هو عن سرور، ولا يسر نبي بأمر دنيا؛ إنما سر بما كان من أمر الآخرة والدين"٣٦.

وأما عدل سليمان ﷺ مع الهدهد فكان مثلاً عملياً رائعاً على ضرورة تطبيق العدل، ووضح ذلك في قوله تعالى: ﴿وَتَقَفَّ الطَّيْرُ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهَدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ ﴿٢٠﴾ لَأَعَذَّبُكَ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿٢١﴾ [النمل: ٢٠-٢١].

ومن أصدق الأمثلة على عدل سليمان ﷺ شهادة ملكة سبأ في حقه، حيث

إنها وصفت بالدقة أخلاق أغلب الملوك الذين يحكمون قائلة: ﴿إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾ (٣٤) ﴿[النمل: ٣٤] حيث إنها قد علمت "بقياس شواهد التاريخ، وبخبرة طبائع الملوك إذا تصرفوا في مملكة غيرهم أن يقلبوا نظامها إلى ما يساير مصالحهم"^{٣٧}، والواضح من خلال الآيات أن ملكة سبأ كانت تعرف سليمان، لكنها لم تكن تعرف هل هو كباقي الملوك يظلم ويُفسد، أم إنه عادل مصلح؛ ولهذا أرسلت إليه بالهدية، ولما أسلمت بعد ما شهدت الخوارق التي كانت عند سليمان ﷺ لم يفسد سليمان بلادها، ولم يجعل أعزة أهلها أذلة.

وعندما يغيب العدل وينتشر الظلم فإن بقاء الحضارات ليس ممكناً بحال من الأحوال، واستدلّت سورة النمل على ذلك بشاهد من التاريخ على حضارة ثمود التي كانت "غناء زاهرة خضراء حيّة، تموج بالحياة، وتمور بالحضارة موراً، وتزدهي بمائها، وآبارها، وقصورها، سهولها يانعات بالثمار، مزهرات بالأزهار، تدبّ الحياة في أوصالها، إذا بها تتحوّل إلى بياب قفر هالكة يابسة أغصانها، مصفرة سهولها، آبارها الفارغة الخاوية تشهد على أمر عظيم، وفعل جَلَل، تسلّل إلى حياتها، فأضحت قصورها أشلاء باكية، وأطلاً خاوية، تصفّر فيها الرياح الهوج، بعد ما ضجت بصخب الحياة، تشكو علة مرة علقمية اسمها الظلم، قال تعالى: ﴿فَتَأْتِكُ بَبُوءُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ (٥٢) ﴿[النمل: ٥٢] ثم عادت آيات سورة النمل في أواخر آياتها في لتؤكد على مبدأ العدل كمقوم من مقومات بناء الحضارة، وتقرّر مبدأ العدل والمساواة والثواب والعقاب بناء على العمل، قال تعالى: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُمْ مِّنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ﴾ (٨٩) ﴿وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (٩٠) ﴿[النمل: ٨٩-٩٠].

ومن أهمّ مظاهر العدل التي حنّت عليها سورة النمل مظهر تحقيق الشورى، والأخذ برأي الآخرين، وتعرف الشورى بأنها "هي الأمر الذي يُتَشاور فيه، قال الراغب: التشاور والمشاورة والمشورة: استخراج الرأي بمراجعة البعض إلى البعض"^{٣٨} وكان ذلك من خلال موقفين عرضت لهما السورة الكريمة:

- الموقف الأول: موقف ملكة سبأ عندما عرضت كتاب سليمان ﷺ على الملأ من قومها لتأخذ رأيهم فيه، قال تعالى: ﴿قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ﴾ (٢٩) ﴿إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ (٣٠) ﴿أَلَّا تَعْلَمُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ﴾ (٣١) ﴿قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفُنُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ﴾ (٣٢) ﴿[النمل: ٢٩-٣٢] قال ابن العربي: "وفي هذا دليل على صحة المشاورة إما استعانة

بالآراء إمّا مداراة للأولياء" ٣٩.

- الموقف الثاني: واقعة طلب سليمان الإتيان بالعرش، قال تعالى: ﴿قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ (٣٨) قَالَ عَفْرَيْتُ مَنْ الْجِنَّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ (٣٩) قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾ (٤٠) [النمل: ٣٨-٤٠]، ومن هذا الموقف تتضح المعالم التالية للشورى:

- ١- أن الشورى كما تكون في التعرف على الآراء ومداراة الأولياء، فإنها كذلك تكون للتعرف على أفضل وسائل إنجاز المهام.
- ٢- أن ولي الأمر يوضح لأهل الشورى المهمة والهدف المطلوب من ناحية: وصفه، قيده الزمني، وكافة ما يضبطه.
- ٣- أن يفتح المجال واسعاً للإدلاء بالآراء حول الأساليب المتاحة، والقدرات الكامنة لدى كل أهل المشورة بحيث يظهر المتأخر منهم إمكانية أفضل من المتقدم، وبهذا فإن صاحب القدرة والإمكانية الأقل لا يتكلم إذا ذكر ما أفضل مما عنده.
- ٤- أن من القدرات ما يظهر أنه لا مزيد عليه فيتعين الأخذ به دون مفاضلة ومناقشة^{٤٠}.

المبحث الخامس

المقومات المادية لبناء الحضارة في ضوء سورة النمل

المقصود بالمقومات المادية هي الأسس تكفل وتحقق أسباب البناء والازدهار لتلك الحضارة، ويشمل هذا على مطلبين:

المطلب الأول: القوة الاقتصادية والعسكرية

تعتبر القوة الاقتصادية والعسكرية من أكبر مقومات بناء الحضارة واستقرارها، ودفع عجلة الحضارة قدماً في الطريق الصحيح، فالإقتصاد "عصب الحضارة، ومؤشر فعال في قوة تأثيرها ونجاحها، وأولاه القرآن الكريم أهمية بارزة، وأنشأ حروفه، وكتب أبجديته بخطوط عريضة، ثم فصل فيها كلما اقتضى الأمر، وقدم للإنسانية كلها مذهباً جديداً قوامه التعاون الإنساني، لا الريح المادي والصراع الطبقي"^{٤١}. ولقد بدأت سورة النمل آياتها بالإشارة القوية لضرورة وجود الإقتصاد القوي والذي تمثل في قوله تعالى في الآية الثالثة منها ﴿وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾ [النمل: ٣]، ثم عرضت آيات سورة النمل لمظاهر عديدة للقوة الاقتصادية والعسكرية التي توفرت في مملكة سليمان -عليه السلام، ومن تلك المظاهر:

١- الجنود المدربة الكثيرة والمتعددة والمتنوعة القدرات والتي تكوّن جيش سليمان ﷺ الذي لم ولن يسمع التاريخ بمثله، فهو جيش يضمّ اجنساً مختلفة، قال تعالى: ﴿وَحُسْبَر لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ (١٧) ﴿النمل: ١٧﴾، والحشر "بمعنى الجمع، والمعنى أنّ جنود سليمان كانوا مجموعين له، محشودين في حضرته، مسخرين لأمره، والجنود: هم الطائفة المسخرة لعمل متحد، وغلب إطلاقها على الطائفة المعدة من قبل الملك لقتال العدو وحراسة البلاد، وتظهر قوة جيش سليمان في كثرة عدده، وتعدّد أنواع جنوده، فمنه الجنّ الذي يسخر لتوجيه القوى الخفية، والتأثير في القوى الروحية، ومنه الإنس الذي ينفذ الأوامر ويحارب العدو، ويحرس المملكة، ومنه الطير وهو مسخر لتوجيه الأخبار وتلقيها، وتوجيه الرسائل إلى القادة والأمراء"^{٤٢}.

٢- توقّرت في مملكة سليمان ﷺ مظاهر القوة الاقتصادية، ومن دلائل ذلك، رفض سليمان قبول هدية ملكة سبأ، والتي اعتبرها سليمان رشوة لا هدية لكي يكفّ بأسه عنهم، ولا يتوجه لحربهم، قال تعالى حاكياً عن تخطيط ملكة سبأ، وهدفها الأساسي من وراء تلك الهدية: ﴿وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ﴾ (٣٥) ﴿النمل: ٣٥﴾، ولكنّ جاء الردّ الصادم الحاسم من النبي سليمان ﷺ صاحب العزّ والجاه والاقتصاد المزدهر: ﴿أَتُمَدُّونَ بِمَالٍ فَمَا آتَانِي اللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّا آتَاكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ﴾ (٣٦) ﴿النمل: ٣٦﴾ ارجع إليهم فلنأتيتهم بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجهم منها أدلةً وهم صاغرون (٣٧) ﴿النمل: ٣٦-٣٧﴾ يقول سيّد قطب: "وفي الردّ استهزاء بالمال، واستنكار للالتجاء إليه في مجال غير مجاله. مجال الدعوة والعقيدة: ﴿أَتُمَدُّونَ بِمَالٍ﴾ [النمل: ٣٦]، أنقدمون لي هذا العرض التافه الرخيص؟ ﴿فَمَا آتَانِي اللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّا آتَاكُمْ﴾ [النمل: ٣٦]، لقد آتاني الله خيراً ممّا لديكم. ولقد آتاني خير من المال على الإطلاق: العلم والنبوة، وتسخير الجنّ والطير، فما عاج شيء من عرض الأرض يفرحني ﴿بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ﴾ [النمل: ٣٦]. وتهشون لهذا النوع من القيم الرخيصة التي تعني أهل الأرض، الذين لا يتصلون بالله، ولا يتلقون هداياه"^{٤٣}. وفي هذا دليل على أهمية محاربة الرشوة وغيرها من الأمراض الاقتصادية، والرشوة: في اللغة تعني "الوصول إلى الحاجة بالمصانعة. وأصلها من الرشاء الذي يتوصّل به إلى الماء"^{٤٤}، وهي غير الهدية وإن كان كثير من الناس لا يفرقون بينهما"^{٤٥}، والرشوة في الاصطلاح "اختلف في تعريفها شرعاً، فقيل في معناها: ما يؤخذ بغير عوض ويُعاب أخذه. كل مال يُدفع ليبتاع به من ذي جاه ومنصب عوناً على ما لا يحلّ. قال

صاحب الأنصاف: الرّشوة ما يُعطى بعد طلبه^{٤٦}.

٣- وكالة الاستخبارات المركزية الممثلة في الطير، والتي تزود سليمان ﷺ بالأخبار، وتكشف له ما قد يكون خافياً عنه، قال تعالى على لسان الهدهد: ﴿أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَأٍ يَقِينٍ (٢٢) إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ (٢٣) وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ (٢٤)﴾ [النمل: ٢٢-٢٤].

٤- وجود العلماء العسكريين القادرين على إنجاز المهمات الصعبة، مثلما حدث في قصة الإتيان بالعرش، قال تعالى: ﴿قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾ [النمل: ٤٠].

وفي مقابل هذه السورة المشرفة عرضت سورة النمل نموذجاً لاقتصاد حضارة قامت على احتكار الاقتصاد لصالح فئة محدودة من الناس عرفت باسم (المال)، والتي كانت تمثل الرأسمالية بمفهومها الحديث، فقد كان المال يضح في جيوب هؤلاء المتخمين المترفين، الذين يفسدون ولا يصلحون، قال تعالى: ﴿وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ (٤٨)﴾ [النمل: ٤٨]، ومثل هذا الاقتصاد لا يراعي العدالة في التوزيع، ولا يحقق العدالة الاجتماعية بين أفراد المجتمع، لذلك انقسم مجتمع ثمود لما جاءهم صالح ﷺ برسالته التي تدعو إلى العدالة الاجتماعية، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ (٤٥)﴾ [النمل: ٤٥]، ولما جاء صالح ﷺ يدعو إلى الإصلاح، ومحاربة الفساد فما كان منهم إلا أنهم حاربوه، ومكروا به، وكادوا له، وخططوا وديبروا لقتله، قال تعالى: ﴿قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ (٤٩) وَمَكْرُوهًا مَّكْرًا وَمَكْرًا مَّكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (٥٠)﴾ [سورة النمل: ٤٩-٥٠]، ولقد كان مكرهم هذا سبباً مباشراً في هلاكهم هم وقومهم أجمعين، وانتهيار حضارتهم، قال تعالى: ﴿فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَا دَمَرْتَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ (٥١) فَبِئْسَ مَا يَكُونُ لِمَنْ ظَلَمَ وَجَمَعِ جُنُودَهُ لِيُرْسِلَهُمْ بِالْبُحْرِ وَالْبَحْرَيْنِ وَمَا كَانَ لِمَنْ ظَلَمَ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى اللَّهِ يَأْتِيهِ الْيَقِينُ (٥٢)﴾ [سورة النمل: ٥١-٥٢].

المطلب الثاني: الإعلام الموجه الموجه

يعرّف الإعلام في اللغة^{٤٧} بأنه: التبليغ، ويقال: بلغت القوم بلاغاً: أي أوصلتهم بالشيء المطلوب، والبلاغ ما بلغك أي وصلك^{٤٧}، ففي الحديث: "بلغوا عني ولو آية"^{٤٨}. وفي الاصطلاح له تعريفات متعددة منها: "نشر الحقائق والمعلومات الدقيقة

الصادقة بهدف التقرير والإقناع"^٩. وقيل عن الإعلام أنه: "كل قول أو فعل قصد به حمل حقائق أو مشاعر أو عواطف أو أفكار أو تجارب قولية أو سلوكية شخصية أو جماعية إلى فرد أو جماعة أو جمهور بغية التأثير، بواسطة وسيلة اصطلاح على أنها وسيلة إعلام قديماً أو حديثاً"^{١٠}. وقد حفلت سورة النمل بنماذج مختلفة للإعلام، ويمكن تصنيفها حسب نوعها واتجاهاتها كالتالي:

- الإعلام الدعوي: تمثل الإعلام الدعوي في سورة النمل في حديث سليمان عليه السلام مع الناس وحثهم على تذكر نعمة الله عليهم، وتوجيههم إلى قيمة الشكر، قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عَلَّمْنَا مَنَظِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ (١٦) ﴾ [النمل: ١٦]، ولقد كان من دعاء سليمان عليه السلام: ﴿ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ (١٩) ﴾ [النمل: ١٩] "وحقيقة ﴿أَوْزِعْنِي﴾ اجعلني أزرع شكر نعمتك عندي، وأكفّه وارتبطه لا ينفلت عني، حتى لا أنفك شاكرًا لك".

- الإعلام التحذيري: ووضح ذلك جلياً في تحذير النملة بني جنسها من سليمان وجيشه، قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّملُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (١٨) ﴾ [النمل: ١٨]. وقد سبق تفصيل الحديث عن ذلك.

- الإعلام العسكري: والذي ظهر خلال تفقد سليمان - عليه السلام للطير: ﴿ وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدُودَ أَمْ كَانَتْ مِنَ الْغَائِبِينَ (٢٠) لِأَعَذَّبَهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لِيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ (٢١) ﴾ [النمل: ٢٠-٢١]، وهدف سليمان عليه السلام من وراء هذا الإعلان العسكري شديد اللهجة هو أن يشير "إشارة واضحة إلى أن القائد السياسي لا بد أن يقوم بواجباته على أكمل وجه، وهذا ما فعله سليمان عليه السلام بالضبط، لأنه لو كان مهملاً في أداء واجباته لما أعلن أمام رعيته أجمع أنه سيعاقب حتى أصغر الحيوانات حجماً وهو الهدهد بسبب غيابه عن مكانه المعد له".

- الإعلام الاستخباراتي: والذي تمثل في التقرير الاستخباراتي الذي قدمه الهدهد لسليمان عليه السلام حيث قال: ﴿ حَطَّتْ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَأٍ يَقِينٍ (٢٢) إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ (٢٣) وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَرَبُّهُمْ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ فُصْدَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ (٢٤) ﴾ [النمل: ٢٢-٢٤] وقد سبق الحديث عن مميزات هذا التقرير الاستخباراتي ذلك في ثنايا البحث.

- الإعلام المضلل: والذي ظهر جلياً باعتباره سمة من سمات انهيار الحضارة، كما

في قصة فرعون وقومه الذين بدأوا في دعاية مضلّة حول معجزات موسى ﷺ بادعاء أنّ ما جاء به موسى ﷺ ما هو إلا: ﴿سِحْرٌ مُّبِينٌ (١٣)﴾ [النمل: ١٣].

- الإعلام المحرّض: وهذا أكثر أنواع الإعلام انحطاطاً؛ حيث يتصدّى هذا الخطاب الإعلامي للمصلحين، ويحرّض على إيذائهم بل على قتلهم إذا لزم الأمر، كما في قصة صالح ﷺ: ﴿قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّنَنَّ لَهُمْ وَاَهُلُّهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ (٤٩) وَمَكَرُوا مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (٥٠)﴾ [النمل: ٤٩-٥٠]، وقد يقتصر الإعلام التحريضي على مجرد عزل الفئة المؤمنة المصلحة، وإخراجها من مقامها، كما في قوم لوط ﷺ: ﴿خُرِجُوا آلَ لُوطٍ مِّنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَّتَطَهَّرُونَ (٥٦)﴾ [النمل: ٥٦].

- إعلام النهاية: وتمثّل ذلك في الدور الإعلامي الذي سوف تقوم به الدابة في آخر الزمان، حيث أخبرت سورة النمل عن ذلك الحديث الإعلامي للدابة مع الناس، قال تعالى: ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ (٨٢)﴾ [النمل: ٨٢].

الخاتمة:

أولاً: النتائج:

- ١- مقومات الحضارة وردت مفصّلة في سورة النمل.
- ٢- الإيمان هو المحفّز الأول لبناء الحضارة.
- ٣- العلم أساس الحضارة، فلا حضارة بلا علم.
- ٤- أسلمة المجتمع وتعظيم شعائر الله من أرقى مظاهر الرقي الحضاري.
- ٥- الالتزام الأخلاقي دليل الترقّي في سلّم الحضارة.
- ٦- التلاحم المجتمعي، وتغليب مصلحة الجماعة على مصلحة الفرد من مقومات بناء الحضارة الاجتماعية.
- ٧- وجود القائد السياسي ضرورة لبناء الحضارة وازدهارها.
- ٨- العدل سياج يحمي الحضارة، والشورى حصن يحصنها.
- ٩- القوة الاقتصادية من أكبر مقومات ودعائم بناء الحضارة.
- ١٠- الأصل في القوة العسكرية أنّ تكون حامية لمكتسبات الحضارة مدافعة عنها.
- ١١- للإعلام دور بارز في قضية بناء الحضارة إذا كان إعلاماً موجّهاً وموجّهًا لتحقيق تلك الغاية.

ثانياً: التوصيات:

- ١- ضرورة التخطيط لبعث النهضة الحضارية في البلاد الإسلامية على أساس

- مقومات الحضارة الواردة في سورة النمل.
- ٢- يجب التركيز على نشر الوعي الحضاري الإسلامي بين أفراد المجتمع.
- ٣- ضرورة الاهتمام بإعداد قادة ملهمين مجدّدين يحملون راية بعث الأمة من رقادها.
- ٤- التركيز على الاهتمام بقضية التعليم والبحث العلمي باعتبار أنه لا يمكن بناء الحضارة بغير ذلك.
- ٥- عقد دورات ومؤتمرات تعزّو من تمسك المسلمين بهويتهم ومرجعيتهم الإسلامية.
- ٦- توجيه الإعلام ليلعب دوره المنوط به في بناء الحضارة.
- ٧- صياغة خطة لتوسيع رقعة التعاون الاقتصادي بين الدول الإسلامية.
- ٨- ضرورة اهتمام القادة بقضية متابعة الأفراد ومراقبتهم ومحاسبتهم.
- ٩- إعداد برنامج تنقيفي بهدف نشر المظاهر الإسلامية في المجتمعات الإسلامية.
- ١٠- التشديد على ضرورة تجديد الخطاب الديني بما يدعم فكرة بناء الحضارة على أسس الكتاب والسنة.
- هوامش البحث:**

- ^١ أبو الحسين، أحمد بن فارس (١٩٧٩)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ج ٢، ص: ٧٦.
- ^٢ ابن منظور (١٩٩١)، محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت- ط١: ج٤، ص: ١٩٧.
- ^٣ هو: عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك: كان شاعرًا فحلًا، رقيق الحواشي، حلو الشعر، أول من لُقّب صريع الغواني، ينظر: القرشي، أبو زيد محمد بن أبي الخطاب (١٩٨١)، جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام، تحقيق: علي محمد البجاوي، نهضة مصر، ص: ٦٤٢.
- ^٤ البخاري، محمد بن إسماعيل (٢٠٠٢)، صحيح البخاري (ط. دار ابن كثير)، دار ابن كثير- دمشق، ط١، رقم الحديث: ٢٠٧٤.
- ^٥ مجمع اللغة العربية القاهري (٢٠٠٤) المعجم الوسيط، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ص: ١٨٠.
- ^٦ خليل، د. عماد الدين (١٩٧٥)، التفسير الإسلامي للتاريخ، دار العلم للملايين-بيروت، ط١، ص: ١٧٤.
- ^٧ ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (٢٠٠٤)، مقدّمة ابن خلدون، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات- بيروت، ص: ١٧٢.
- ^٨ ديورانت، ويل (١٩٦٥)، قصة الحضارة، ترجمة: د. زكي نجيب محمود، الإدارة الثقافية بجامعة الدول العربية، القاهرة، ط٣، ج١، ص: ٣.
- ^٩ عارف، نصر محمد (١٩٩٤)، الحضارة-الثقافة-المدنية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فيرجينيا، ط١، ص: ٥٩.

^{١٠} <https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/%D9%80%D9%82%D9%88%D9%85%D8%A7%D8%AA/>

- ^{١١} ابن منظور (١٩٩١)، لسان العرب، مرجع سابق، ص (١٣-٢٣).
- ^{١٢} بدوي، عمار توفيق أحمد (٢٠٠٥)، مقومات الحضارة وعوامل أفولها من منظور القرآن الكريم، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، ٢٠٠٥، ص: ٢٦:٢٢ بتصرف.

- ^{١٣} عكاك، عبد الغني (٢٠١٠)، أثر الإيمان في تحقيق الشهود الحضاري، جامعة الجزائر، ص: ١٠٧.
- ^{١٤} ابن عاشور (١٩٨٤)، محمد الطاهر، التحرير والتنوير، الدار التونسية، تونس، جزء ٢٠، ص: ٢٣٩.
- ^{١٥} <https://www.saaaid.net/Doat/ibraheem/٧.htm>
- ^{١٦} <https://www.alukah.net/culture/٠/٥٥٢٥٥/>
- ^{١٧} قطب، سيد (٢٠٠٣)، في ظلال القرآن، دار الشروق - القاهرة - ط ٣٢، الجزء العشرون، ص: ٢٦٥٤-٢٦٥٥.
- ^{١٨} بدوي، عمار توفيق أحمد (٢٠٠٥)، مقومات الحضارة وعوامل أفولها من منظور القرآن الكريم، مرجع سابق، ص: ٤٢.
- ^{١٩} السعدي، إسحاق بن عبد الله (٢٠١٣)، دراسات في تميز الأمة الإسلامية وموقف المستشرقين منه، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - قطر، ط ١، ج ٢، ص: ٧٥٧-٧٦٤ بتصرف.
- ^{٢٠} <https://khutabaa.com/khutabaa-section/corncr-speeches/١٧٧٩٣٨>
- ^{٢١} الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد الجنكي (١٤٢٦هـ)، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، دار عالم الفوائد - مكة، ج ٨: ص: ٨.
- ^{٢٢} محمود، د. عبد الحلیم (١٩٩٠)، مع الأنبياء والرسول، دار المعارف - القاهرة، ط ٢، ص: ٣٤٠.
- ^{٢٣} ابن عاشور (١٩٨٤)، تفسير التحرير والتنوير، ج ١٩، ص: ٢٦٥.
- ^{٢٤} طيب، زمخشري بن حسب الله (٢٠٠٩)، أسس البناء الحضاري من المنظور القرآني دراسة موضوعية في ضوء قصتي داود وسليمان - عليهما السلام، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية العالمية - ماليزيا، ص: ١١٨.
- ^{٢٥} ابن عاشور (١٩٨٤)، تفسير التحرير والتنوير، ج ١٩، ص: ٢٧٨-٢٦٩.
- ^{٢٦} زقروق، د. محمود حمدي (٢٠٠١)، الحضارة فريضة إسلامية، مكتبة الشروق - القاهرة، ط ١، ص: ٢٤.
- ^{٢٧} طنطاوي، محمد سيد (١٩٩٨)، التفسير الوسيط، دار نهضة مصر - القاهرة، ج ١٠، ص: ٣٢٤.
- ^{٢٨} الطالبي، عمار (١٩٨٣)، ابن باديس حياته وآثاره، دار الغرب الإسلامي - بيروت، ط ٢، ج ٢، ص: ٣١.
- ^{٢٩} الرازي، محمد بن عمر (١٩٨١)، التفسير الكبير، دار الكتب العلمية، طهران، ج ٢٤، ص: ١٨٨.
- ^{٣٠} عويس، د. عبد الحلیم (١٩٩٨)، تفسير التاريخ علم إسلامي، [مج. ط ١. المنصورة. دار الوفاء. ص: ١٥٠.
- ^{٣١} بدوي، عمار توفيق أحمد (٢٠٠٥)، مقومات الحضارة وعوامل أفولها من منظور القرآن الكريم، مرجع سابق، ص: ١٤٠.
- ^{٣٢} ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر (١٩٩٢)، تفسير القرآن العظيم، دار طيبة، الرياض، ط ٢، ج ٦، ص: ١٨٣.
- ^{٣٣} الصابوني، محمد علي (١٩٨٤)، النبوة والأنبياء، دار الحديث - القاهرة، ط ٢، ص: ٢٨٨-٢٨٩.
- ^{٣٤} القشيري، عبد الكريم بن هوازن (٢٠٠٧)، لطائف الإشارات، دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١، ج ٢، ص: ٤١٧.
- ^{٣٥} قطب، سيد (٢٠٠٣)، في ظلال القرآن، ج ٦، ص: ٣٤٩٤.
- ^{٣٦} القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري (١٩٩٩)، الجامع لأحكام القرآن، دار الفكر - بيروت، ج ١٦، ص: ١٢١.
- ^{٣٧} ابن عاشور (١٩٨٤)، تفسير التحرير والتنوير، ج ١٩، ص: ٢٥٩.
- ^{٣٨} <http://www.al-eman.com/>

- ^{٣٩} ابن العربي، أبو بكر محمد بن عبد الله (١٩٨٧)، أحكام القرآن، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة، بيروت، ج٤، ص: ٧٦.
- ^{٤٠} علوان، علي محمد (٢٠١٥)، مكوّنات الدولة المعنوية والمادية في قصة سليمان القرآنية من خلال سورة النمل، إمج أماراباك، المجلد السادس، العدد التاسع عشر - ص: ٢٠١.
- ^{٤١} المبارك، محمد (١٩٨٠)، نظام الإسلام الاقتصاد مبادئ وقواعد، مج٣، دار الفكر-بيروت، ص: ٦.
- ^{٤٢} الطاهر بن عاشور (١٩٨٤)، تفسير التحرير والتنوير، مرجع سابق، ج٢٠، ص: ٢٣٩-٢٤٠.
- ^{٤٣} قطب، سيد (٢٠٠٣)، في ظلال القرآن، ج٥، ص: ٢٦٤٠.
- ^{٤٤} ابن منظور (١٩٩١)، لسان العرب، ج١٤، ص٣٢٢.
- ^{٤٥} للتوسع انظر: النابلسي، عبد الغني بن إسماعيل (١٩٨٢)، تحقيق القضية في الفرق بين الرّشوة والهدية، تحقيق: محمد عمر، (وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية-الكويت، ط١.
- ^{٤٦} سالم، عطية بن محمد (١٤٠٠هـ)، الرشوة، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ص: ١٢٥ بتصرّف.
- ^{٤٧} ابن منظور (١٩٩١)، لسان العرب، مرجع سابق، ج٤، ص: ٣٠٨٣.
- ^{٤٨} البخاري، محمد بن إسماعيل (١٤٠٠هـ)، الجامع الصحيح، المكتبة السلفية-القاهرة، حديث رقم: ٣٤٦١.
- ^{٤٩} سفر، د. محمود محمد (١٩٨٢)، الإعلام موقف، مطبعة تهامة، السعودية، ط١، ص: ٢١.
- ^{٥٠} الشنقيطي، د. سيد محمد ساداتي (١٩٨٦)، مفاهيم إعلامية من القرآن الكريم: دراسة تحليلية لنصوص من كتاب الله، دار عالم الكتب، ص: ١٧-١٨.

قائمة المصادر والمراجع:

- أولاً: القرآن الكريم.
- ثانياً: المصادر والمراجع العربية:
- ابن العربي، أبو بكر محمد بن عبد الله (١٩٨٧)، أحكام القرآن، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة، بيروت، ج٤.
- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (٢٠٠٤)، مقدّمة ابن خلدون، مؤسسة الأعلمي - بيروت.
- ابن عاشور (١٩٨٤)، محمد الطاهر، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، جزء ٢٠.
- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر (١٩٩٢)، تفسير القرآن العظيم، دار طيبة، الرياض، ط٢، ج٦.
- ابن منظور (١٩٩١)، محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت - ط١: ج٤.
- أبو الحسين، أحمد بن فارس (١٩٧٩)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ج٢.
- البخاري، محمد بن إسماعيل (٢٠٠٢)، صحيح البخاري (ط. دار ابن كثير)، دار ابن كثير - دمشق، ط١.
- بدوي، عمار توفيق أحمد (٢٠٠٥)، مقومات الحضارة وعوامل أفولها من منظور القرآن الكريم، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية.
- خليل، د. عماد الدين (١٩٧٥)، التفسير الإسلامي للتاريخ، دار العلم للملايين - بيروت، ط١.
- ديورانت، ويل (١٩٦٥)، قصة الحضارة، ترجمة: د. زكي نجيب محمود، الإدارة الثقافية بجامعة الدول العربية، القاهرة.
- الرازي، محمد بن عمر (١٩٨١)، التفسير الكبير، دار الكتب العلمية، طهران، ج٢٤.

- زقروق، د. محمود حمدي (٢٠٠١)، الحضارة فريضة إسلامية، مكتبة الشروق-القاهرة، ط١.
- سالم، عطية بن محمد (١٤٠٠هـ)، الرشوة، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة.
- السعدي، إسحاق بن عبد الله (٢٠١٣)، دراسات في تميز الأمة الإسلامية وموقف المستشرقين منه، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية-قطر، ط١، ج٢.
- سفر، د. محمود محمد (١٩٨٢)، الإعلام موقف، مطبعة تهامة، السعودية، ط١.
- الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد الجنكي (١٤٢٦هـ)، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، دار عالم الفوائد-مكة، ج٨.
- الصابوني، محمد علي (١٩٨٤)، النبوة والأنبياء، دار الحديث-القاهرة، ط٢.
- لطالبي، عمار (١٩٨٣)، ابن باديس حياته وآثاره، دار الغرب الإسلامي-بيروت، ط٢، ج٢.
- طنطاوي، محمد سيد (١٩٩٨)، التفسير الوسيط، دار نهضة مصر-القاهرة، ج١٠.
- طيب، زمخشري بن حسب الله (٢٠٠٩)، أسس البناء الحضاري من المنظور القرآني دراسة موضوعية في ضوء قصتي داود وسليمان-عليهما السلام، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية العالمية-ماليزيا.
- عارف، نصر محمد (١٩٩٤) الحضارة-الثقافة-المدنية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فيرجينيا، ط١.
- عكاك، عبد الغني (٢٠١٠)، أثر الإيمان في تحقيق الشهود الحضاري، جامعة الجزائر.
- علوان، علي محمد (٢٠١٥)، مكونات الدولة المعنوية والمادية في قصة سليمان القرآنية من خلال سورة النمل، أمج أما رباك، المجلد السادس، العدد التاسع عشر.
- عويس، د. عبد الحليم (١٩٩٨)، تفسير التاريخ علم إسلامي، أمج. ط١. المنصورة. دار الوفاء.
- القرشي، أبو زيد محمد بن أبي الخطاب (١٩٨١)، جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام، تحقيق: علي محمد البجاوي، نهضة مصر.
- القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري (١٩٩٩)، الجامع لأحكام القرآن، دار الفكر-بيروت، ج١٦.
- القشيري، عبد الكريم بن هوازن (٢٠٠٧)، لطائف الإشارات، دار الكتب العلمية-بيروت، ط١، ج٢.
- قطب، سيد (٢٠٠٣)، في ظلال القرآن، دار الشروق-القاهرة- ط٣٢، الجزء العشرون.
- المبارك، محمد (١٩٨٠)، نظام الإسلام الاقتصاد مبادئ وقواعد، أمج، ط٣، دار الفكر-بيروت.
- مجمع اللغة العربية القاهري (٢٠٠٤)، المعجم الوسيط، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- محمود، د. عبد الحليم (١٩٩٠)، مع الأنبياء والرسل، دار المعارف- القاهرة، ط٢.
- النابلسي، عبد الغني بن إسماعيل (١٩٨٢)، تحقيق القضية في الفرق بين الرشوة والهدية، تحقيق: محمد عمر، (وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية-الكويت، ط١.

ثالثاً: المواقع الإلكترونية:

- <http://www.al-eman.com/>
- <https://khutabaa.com/khutabaa-section/corncr-speeches/١٧٧٩٣٨>
- <https://www.alukah.net/culture/٠/٥٥٢٥٥/>
- <https://www.saaaid.net/Doat/ibraheem/٧.htm>
- <https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/>